المدرسة و المجتمع

أولا- مدخل مفاهيمي. 1/- المدرسة؟ 2/- المجتمع.

ثانيا-وظائف المدرسة والعوامل المؤثرة فيها

ثالثا-مشكلات مدرسية معاصرة (حالة الجزائر)

رابعا-علاقة المدرسة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى

تمهيد

تعد المدرسة أهم مؤسسة لتربية الطفل بعد الأسرة التي تلعب دورا كبيرا في حاجياته الاجتماعية أنشأها المجتمع لتلبية حاجة من حاجاته الأساسية ألا وهي جعل أفراده أعضاء صالحين.وهي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة التي تقوم برعاية الذي يأتي صغيرا إليها فتقوم بمسؤولية رعاية نموه من الجوانب الاجتماعية والعقلية والانفعالية .

أولا- مدخل مفاهيمي.

1/- المدرسة

يرجع أصل لفظ المدرسة إلى الأصل اليوناني **schole**، ويقصد بها وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم لتثقيف الذهن، بعد ذلك أصبح يدل على المكان الذي يتم فيه التعلم "لتصبح المدرسة تلك المؤسسة العمومية التي يعهد إليها دور التنشئة الاجتماعية للأفراد وفق منهاج وبرنامج يحددهما المجتمع حسب فلسفته...والمدرسة بشكل عام مؤسسة عمومية أو خاصة، تخضع لضوابط محددة، تهدف من خلالها إلى تنظيم فاعلية العنصر البشري، بحيث تنتج وتفعل وفق إطار منظم يضبط مهام كل فئة، ويجعلها تقوم بعملها الخاص لكي يصب في الإطار العام ويحقق الأهداف والغايات والمرامي المرغوبة منه[1].

2/- المجتمع.

المجتمع هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق، والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس يشير المعنى العادي للمجتمع إلى مجموعة من الناس تعيش معا في شكل منظم، وضمن جماعة منظمة.

ثانيا-وظائف المدرسة والعوامل المؤثرة فيها:

تتميز الحياة المدرسية باختلافات كثيرة عن الحياة الأسرية،مما يجعل المدرسة عالما مختلفا حيث ترتبط المدرسة بتزويد الطفل بالتعليم الرسمي،وترتبط بمواقف التحصيل كما أنها تكسب الطفل أنماطا سلوكية تساهم في إعداده للحياة وتدريبه على العمل، بالاظافة إلى دورها التعليمي فهي المكان الذي يزاول فيه الجانب الأكبر من حياته الاجتماعية من خلال ما تتضمنه برامج المدرسة المختلفة من أنواع النشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي والفني»[2].و تقوم المدرسة بعدة وظائف من أهمها ما يلي: [3]

-بناء الإنسان الصالح الذي تتوافر لديه قيم العلم والمعرفة و القدرة على تطوير المهارات والعادات ، و القدرة على بناء قيم و اتجاهات سليمة ،و القدرة على التكيف الشخصي و الاجتماعي

-تطبيق مراعاة مبادئ التربية الحديثة وهي التعليم الذاتي ، حل المشكلات ، تفريد التعلم ، وتحرير شخصية التلميذ و تنمية إبداعه.

-التفاعل الوثيق مع المجتمع: ويقصد به توثيق الصلة بين المجتمع والمدرسة من خلال توجيه المعلمين إلى التأثير بالمجتمع وتمكين الطلبة من المساهمة في الخدمة الاجتماعية.

-التنمية الاقتصادية : حيث تعد المدرسة التلميذ لوظيفة معينة تساهم في الاقتصاد و تستثير فردية التلميذ إلى تحقيق مكانة اقتصادية بالجد والعمل...

-نقل التراث الاجتماعي و الاحتفاظ به وتطويره و تبسيطه وتطهيره.

-صهر التلاميذ في بوتقة واحدة و تذويب الفروق الاجتماعية.

*ويمكن حصر وظائف المدرسة في:

أ**الوظيفة التنشيئية:** حيث لا يوجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى تمتلك من الفرص ما تمتلكه المدرسة ، فهي المسؤولة على تنشئة الطفل من عدة جوانب خاصة من الناحية الجسمية والعقلية فهي تعمل على تهذيب سلوكياته أو خلقها حسب معايير وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه « فقد أصبحت المدرسة الحديثة هي المؤسسة الاجتماعية التي

تشترك مع البيت والدين والمجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية وإعدادهم لمواجهة الحياة»[4].

ب . **الوظيفة التعليمية التكوينية:** «إن المدرسة تزود التلميذ بالمعلومات الأساسية للمعرفة وتدربه على طرق التفكير الصحيحة، وتقوم بتعليمه المبادئ اللغوية الأولى، القراءة، والكتابة لأن مهمة المدرسة الأساسية أن تعرف التلميذ على كل ما هو جديد وتنمي قدراته العقلية، وحتى تحقق العملية التعليمية الأهداف التربوية المرجوة منها يجب أن يكون المعلم على دراية كافية بقدرات التلميذ سواء العقلية أو النفسية حتى يساعده على التعلم والاستيعاب

ج . الوظيفة التربوية: لقد ساعد علم النفس والتربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة في فهم قدرات التلميذ كأساس للعملية التعليمية، و والتعليم الرسمي يهدف أساسا إلى: [5]

1. تزود التلاميذ في فترة محدودة بتجارب وخبرات الكباروتنقيتها من الشوائب التي تفسد نموه وتسيء توجيهه.
2. إتاحة فرص متكافئة للتلاميذ في المجتمع لنمو قدراتهم، وحسن استغلالها.
3. الإعداد المهني للتلاميذ لممارسة الوظائف المتخصصة بالمجتمع.
4. ربط التلميذ بمجتمعه وإكسابه الشخصية السوية، التي تتفاعل إيجابيا مع الآخرين.

د. الوظيفة الثقافية: تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المدرسية, فهي تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع. وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة المتناقضات الثقافية والاجتماعية، فهي المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على نقل التراث الثقافي ومحاولة تبسيطه لمساعدة التلميذ على التعلم، وكذلك التطرق إلى التغيير الذي يحدث في هذا التراث الثقافي.

«فالمدارس قد تعدل من فلسفتها وأهدافها وأساليبها ومناهجها لكي تتلاءم مع التقدم المعرفي والتكنولوجي والانتشار الثقافي ،وكذلك التغيرات المادية الطبيعة والاجتماعية التي قد تطرأ على المجتمع،وتعمل التربية جاهدة على التخلص من العادات والمعتقدات والقيم التي أصبحت لا تحقق أهداف التربية،وإحلال قيم واتجاهات وعادات جيدة ذات فائدة عملية للفرد والمجتمع»[6]

ثالثا-مشكلات مدرسية معاصرة

تمهيد

رغم تطور المدرسة الجزائرية وما حققته من إنجازات من حيث الهياكل القاعدية وعدد المدرسين، وخبراتهم، وعدد المؤطرين إلا أن المنظومة التربوية لازالت تعاني من عدة مشاكل ونقائص منها ضعف مستوى التلاميذ وارتفاع مستويات الرسوب والتسرب، وعدم تحقيق المنظومة للأهداف المسطرة." والإصلاح كمحاولة فكرية أو علمية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي سواء كان دلك متعلقا بالبنية المدرسية أو التنظيم أو الإدارة أو البرنامج التعليمي أو طرائق التدريس أو الكتب الدراسية وغيره [7]." هذه التحديات " تعيشها جميع المجتمعات ولكن بدرجات متفاوتة، والجميع بلا استثناء يعمل على مواجهة هذه التحديات والتعامل معها بشكل أو بآخر.

ومن أهم المشكلات:

1-ضعف دور الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على ترسيخ الهوية الثقافية وتنمية الذات الإنسانية لتتم عملية التفاعل الاجتماعي والمشاركة في تحمل المسئولية إزاء المجتمع. ويوضح "**حسين**" أنه من التغيرات التي لحقت بدور الأسرة ما يلي:[8]

1- خروج الوالدين للعمل (الزوج والزوجة) وترك الأولاد فريسة للخادمات الجاهلات بشئون تربية الأطفال.

2- هجرة أحد الإباء أو كليهما للعمل بالخارج أو العمل بالمدن سعياً وراء الرزق والاكتساب مما يودي إلى ضعف عملية التفاعل بين أفراد الأسرة.

3- تغير مفهوم المنزل فلم يعد مفهوم المنزل كما كان في الماضي الذي تجتمع فيه أفراد الأسرة للترويح والاستجمام بل أصبح مكاناً للنوم فقط، ويميل كل فرد من أفراد الأسرة لقضاء أوقات فارغة في أماكن أخرى بعيدة عن المنزل استحدثت في الوقت الحاضر كالنوادي.

4- انتشار وازدياد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وانجذاب أفراد الأسرة صغاراً أم كباراً لها مما جعل أفراد

الأسرة في صمت وهذا له أثره الضار على عملية التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة.

رابعا-علاقة المدرسة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى

1-العلاقة بين الأسرة والمدرسة:

إن دور الأسرة لا يختلف عن بقية المؤسسات في نقل التراث الحضاري وتدريب وتعليم الأفراد والجماعات على المهارات والخبرات أن لم يكن أكثر أهمية في بعض الأحيان وفي بعض المجالات على بقية المؤسسات، وهي أكثر النظم الاجتماعية تفاعلا مع النظم الأخرى في المجتمع فالأسرة "وسيط اجتماعي فعال بين المجتمع وأعضائه.

ورغم ما للأسرة من دور تربوي واضح للمجتمعات التقليدية إلا أن الواقع يشير لتعاظم دور الأسرة التربوي في المجتمعات الحضارية لتعرض الطفل لثقافات خارجية كثيرة، وبالصورة التي قد تؤثر على تكوين شخصيته، وهو في ذلك يكون أكثر حاجة لدور الأبوين في حياته، بالتالي لا يمكن فصل الأسرة عن المدرسة بل هما يشكلان مؤسسة واحدة تكمل أحداهما لتحقيق الأهداف التربوية والعلمية، ولكي تكون لهذا الطفل شخصية متكاملة مع المجتمع من جميع الميادين.

وقد أصبح الإرشاد الأسري في المؤسسات التربوية جزءا مهما في النظام التربوي، فنجد جل المؤسسات التربوية تعين اختصاصيين في الإرشاد والتوجيه للإرشاد بالمدارس لتقديم الخدمات الإرشادية للطلاب لمساعدتهم على حل مشاكلهم النفسية الاجتماعية والأكاديمية. ونجاح هذه العملية يعتمد على فاعلية المرشد-أهمها مهارته في الاتصال التي تعتبر مهارات قابلة للتعديل والاكتساب عن طريق برامج التدريب المناسبة.

فالإرشاد الأسري حلقة الوصل بين الأسرة والمدرسة حيث يتم تزويد الأهل بجميع المعلومات الخاصة بالطفل في المدرسة وكذلك تزويد الأخصائي بالمعلومات اللازمة حول بيئة الطفل وظروف أسرته، وتتركز مهمة المرشد في تغيير العلاقات بين أفراد الأسرة المضطربة بحيث يختفي السلوك المضطرب عن طريق توثيق العلاقات بين أفراد الأسرة وتحقيق توافق أفضل لكل فرد من أفراد الأسرة بما في المسترشد المقصود أصلا بالإرشاد"[9]

***مظاهر التفاعل بين الأسرة والمدرسة:**

من أخطاء الأولياء اعتقادهم أن مهمتهم انتهت بمجرد التحاق ابنهم بالمدرسة ويتركون لها الجانب التربوي والمعرفي دون تدخل منهم فالعملية التربوية عملية متكاملة تتطلب تعاون كل من الأسرة والمدرسة للوصول إلى الإصلاح المنشود فالعلاقة بين الأسرة والمدرسة علاقة تكاملية تبادلية،فالأسرة هي مورد التلاميذ للمدرسة والمدرسة هي التي تتناول هؤلاء التلاميذ بالتربية والتعليم بالشكل الذي يتلاءم مع قدراتهم ومهاراتهم وبالشكل الذي يتطلبه المجتمع.

من أجل تحقيق الأهداف التربوية من خلال :

أ. اتصال الأولياء بالمدرسة والمعلمين:

تتجلى المتابعة الأسرية للأبناء من خلال زيارة الأولياء للمؤسسات التعليمية التي يتمدرس بها الأبناء للمشاركة في بعض الإصلاحات التي تخص أبناءهم،فعلى الوالدين «أن يكونوا على صلة مستمرة بالمدرسة ليتعرفوا من خلالها على أطفالهم في الدراسة،وميولهم نحوها،ومشكلاتهم إزائها،واستعدادهم لها،ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها فضلا عن تمكن الوالدين على المستويات التحصيلية لأطفالهم،يساعدها على التخطيط المناسب للسهر على دراسة أبنائهم »[10].

فاتصال أولياء الأمور بالمدرسة أمرا ضروريا لإنجاح العملية التربوية،ليس فقط على المستوى الإداري بل على مستوى التحصيل العلمي للأبناء حيث أثبتت الدراسات أن حسن التواصل يؤدي إلى نتائج ايجابية وفاعلة لأن لها بالغ الأثر في نفسية الطفل بحيث تجعله يدرك مدى أهمية العلم والمعرفة.كما أن هذه الزيارات تساعد الأولياء في معرفة سلوك أبنائهم ومستواهم التحصيلي لتدارك نقاط الضعف لديهم.

هذا الاتصال يجب أن يكون عميقا.« لدرجة بناء علاقة إنسانية تهدف إلى فهم الأستاذ طبع التلميذ، ووضعيته الاجتماعية، وحالته السيكولوجية و قدراته ... قصد مسايرته وتشجيعه والوقوف معه في مساره الدراسي؛ كما تهدف إلى فهم الولي لمشكلات الأستاذ في التعامل مع الابن ومشكلات هذا الأخير في التعلم بهدف مساعدته وتقديم له دعما مناسبا لكي يتخطى هذه المشكلات»[11]

ب . جمعية أولياء التلاميذ:

أنشئت جمعية أولياء التلاميذ من أجل المحافظة على « التراث والقيم والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى مواكبة المدرسة للتطور والتغير في ظل هذا العصر المتطور بسرعة صاروخية، فوجود مثل هذه المجالس يجعل المدرسة مطلعة ومواكبة كل جديد وتطور بالإضافة إلى محافظتها على كل تراث وتقاليد للمجتمع الذي تنتمي إليه»[12] .فمثل هذه المجالس تتمكن من تقريب وجهات النظر وإحداث نوع من التفاهم بين الآباء والمعلمين مما يؤدي بالتالي إلى التعاون المنشود بين البيت والمدرسة ويحقق الأهداف التي من أجلها تقوم هذه المجالس

من أهدافها: توثيق الصلات بين أولياء الأمور والهيئة التدريسية بالمدرسة بما يحقق تعاونهم على تنشئة الطلاب ليصبحوا مواطنين صالحين في المجتمع

ت- زيارة الأقسام: لأن ذلك يعطي الطفل حيوية ونشاطا أمام والده ، ويشعر بأنه ذو أهمية وفي زيارة الآباء للأقسام يستطيعون أن يطلعوا على تنظيم المدرسة وطريقة تعامل المدرس مع التلميذ.

ث-جماعات النشاط:

تهتم التربية الحديثة بنمو التلميذ الكامل عن طريق الأنشطة مثل النشاط الأكاديمي كنوادي العلوم والفنون ونوادي اللغات . أوجه النشاط الأدائي مثل جمعيات الفن والتمثيل والموسيقى .أوجه النشاط الاجتماعي وتتمثل في خدمة البيئة والرحلات .أوجه النشاط الرياضي ، مثل جماعة كرة السلة، كرة القدم الخ. وهذه النشاطات لها أهمية كبيرة في نمو التلاميذ وتنمية الاتجاهات السليمة لديهم .

ج-الندوات: لتناول موضوعات تهم التلاميذ أو أولياء الأمور، ويحضرها الأولياء بشكل عام . ومن الموضوعات التي يتم تناولها المناهج، مشكلات الطلبة، الإرشاد النفسي والتربوي و الاجتماعي...

ح-مجالس الآباء والمدرسين: للبحث في المشكلات التي يواجهها التلاميذ ولزيادة التعاون بين المدرسة والبيت ، من اجل تحقيق النمو المتكامل للتلميذ .

خ- الآباء كمصادر للمعلومات عن التلميذ: البيت هو المكان الأول الذي ينشأ فيه الطفل وينتقل منه بعد ذلك إلى المدرسة ، ونظرا لكون حاضره متعلقا بماضيه فإن المعلومات التي يمكن أن يحتاج إليها المدرس عن تلميذه لا يمكن الحصول عليها إلا من عند الأولياء.

د-المقابلات الفردية و الاستشارات:

حيث تقوم إدارة المدرسة بمقابلة ولي الأمر بمفرده من أجل التشاور في حل مشكلة يواجهها التلميذ ، مثل الغياب المتكرر أو الرسوب أو مشكلات سلوكية كالعدوان.

ذ-المجالس الاستشارية: وتتكوّن من الأولياء وهيئة التدريس والإدارة للاستفادة من خبراتهم لحل مشكلات المدرسة وتطوير خدماتها.